المنهج الخفي وتأثيره في العملية التعليمية بدولة الكويت

The Hidden Curriculum and its Impact on the Educational Process In Kuwait

إعداد
د/ غزيل محمد العجمي
Ghezaiyel Mohammed Alajamy

٢٠٢٠/٢٠١٩

مقدمة :

تلازمنا الحيرة في علاقاتنا مع أبنائنا، ونتفاجأ كثيرًا عندما نكتشف أنهم نشؤوا نشأة لم نخطط لها، ولبسوا صفات لم نقصد إلباسهم إياها، ونبدأ نراجع أنفسنا هل أخفقنا في أمرٍ ما؟.. هل تساهلنا في قيمنا؟.. العديد من الأسئلة التي لن نجد إجابة عنها ما لم نقف وقفة واضحة مع أنفسنا.

أثبتت الدراسات العلمية أن الأطفال يتأثرون بما يطلق عليه «المنهج الخفي» بنسبة ٧٠% بخلاف المناهج التي يُخطط لها عن طريق المناهج المدرسية أو البرامج التربوية. ولكن، ما هو المنهج الخفي؟ ومن أين ينشأ؟ وكيف أتحكم فيه؟

والمنهج الخفي Hidden Curriculum هو سلوكيّات الوالدين وردّات فعلهم تجاه المواقف اليومية التي تحدث في الحياة، كذلك المصطلحات اللغوية التي يتداولها الوالدان مع بعضهم البعض ومع لآخرين.

وهو تلك القيم والمعايير التي يكتسبها الأبناء من خلال الممارسات اليومية، وكذلك هو مجمل التصرفات الخفية التي اعتاد أن يفعلها المربي بلا وعي منه، إما موروثة أو مكتسبة من البيئة الخارجية.

وايضا لا خلاف فيه بين العديد من التربويين أن الطلاب يتعلمون قدراً كبيراً من المعارف والحقائق والمعلومات والتعاميم داخل المدرسة من مصادر غير المنهج المقصود أو المخطط له. وهذا النوع من المناهج يتخذ عدة أسماء ولكنها تحت معنى واحد ، فقد يسمى (المنهج الخفي) وايضاً يسمى (المنهج المغطى (Hidden Curriculum) وايضاً يسمى (المنهج المستتر أو الضمنى) وقد يسمى (المنهج غير الرسمي) . ولقد برز هذا المصطلح خلال العقود الأخيرة وأدى دوراً أساسياً في دراسات المناهج وتصميمها والتخطيط لها.

ويعرف المنهج في أدبيات التربية بأنه كل نشاط هادف تقدمه المدرسة وتنظمه وتشرف عليه وتكون مسئولة عنه سواءً تم داخل المدرسة أم خارجها، والمقصود بهذا التعريف المنهج الرسمي، الذي تتضافر جهود الوزرات والدوائر التربوية على تطويره وتوجيهه بما يخدم أهداف الدولة والمجتمع. لكن هناك منهجاً آخر لم ينل هذا الحظ من الاهتمام والتطوير والتوجيه؛ وهو المنهج الخفي، وذلك بحجة أنه منهج غير رسمي، وغير محدد، ليس له أهداف ولا توجد وسائل أو أدوات لقياس مخرجاته، حتى أن أغلب الأبحاث والدراسات التربوية التي تناولت المنهج الخفي ذات منهج وصفي، ويأتي هذا في ظل التطورات العالمية السريعة، والانفتاح العالمي المذهل، وتقارب الأمم والشعوب، وظهور تجمعات اقتصادية وثقافية وإعلامية مؤثرة على المستوى الدولي والشعبي، حيث تظهر الحاجة الملحة إلى المزيد من الجهود لوضع برامج وطرق واستراتيجيات للتحكم بالمنهج الخفي وتوجيه مخرجاته.

ويؤدي المنهج الخفي أو المستتر دوراً مهماً ورئيساً في العملية التعليمية قد يفوق بكثير ما يؤديه المنهج الصريح أو الرسمي من دور في ذات العملية التربوية، ويتجلى ذلك من خلال ما يقدمه للتلاميذ من خبرات إضافية وإثرائية في المجال المعرفي، علاوة على الخبرات المتعددة ذات الطابع الديني والفكري والاجتماعي، والأخلاقي والسلوكي، وهذا ما أكده عدد من المربين ومنهم على سبيل المثال (جوردن ، ١٩٨٢، Gordon,1982) حينما قال:" إن المنهج المستتر ذو فعالية وتأثير أقوى في تشكيل التلاميذ من المنهج الصريح، ذلك أنه يؤدي دوراً في تربية التلاميذ دينياً واجتماعياً وسياسياً.

وهدف البحث الحالي إلى التعرف على مفهوم المنهج الخفي وتاريخه ومسمياته وعلى أسسه الفلسفية والنفسية وتطبيقاته التربوية وتأثيراته على العملية التعليمية إيجابا وسلباً، كم سيتم التطرق إلى الثوابت والمتغيرات في المنهج الخفي.

واتبع البحث الحالي لبيان ذلك الأسلوب التحليل الفلسفي لكثير من نتائج البحوث والدراسات المتعلقة في مجال المناهج بصفة عامة ، وفي مجال المنهج الخفي بصفة خاصة بهدف الوصول إلى إجابات حول تساؤلات البحث.

كما توصل البحث الحالي إلى تعريف شامل للمنهج الخفي والفلسفة التي اشتق منها هذا المنهج ، كما تم التطرق إلى مكونات المنهج الخفي، وأخيراً مخاطر المنهج الخفي ، وفي النهاية تم التوصل إلى بعض التوصيات والمقترحات في هذا المجال.

الوصف العام للمشكلة محل البحث (التشخيص) :

من الأمور التي يكاد يتفق عليها التربويون أن البحث في موضوع المنهج الخفي وطريق اكتشافه سواء ميدانياً أو مكتبياً اتجاه جديد في الفكر التربوي العالمي، ومن هنا برزت أهمية البحث في هذا النوع من المناهج .والمتتبع للدراسات التي تناولت المنهج الخفي يجد أنها قليلة جداً وخاصة المراحل العمرية الصغيرة ، وفوق ذلك فأن هذه التنظير الفلسفي والنفسي أو الشمولية، أضف إلى ذلك ان معظم البحوث التي تناولت المنهج الخفي عادة ما تضلل أو تخدع الباحثين أو غير محددة وواضحة.

ومن هنا يمكن القول أن البحث في هذا النوع من المناهج مطلب تمليه علينا ضرورة توضيح مفهوم جديد من مفاهيم العملية التعليمية ، ثم أن التطرق إلى مفهوم شامل لهذا النوع من المناهج تفرضه المكتبة التربوية إلى هذا النوع من الأبحاث.

أهمية البحث الحالي:

يعتقد كثير من التربويين أن أول من استخدم مصلح المنهج الخفي (Hidden curriculum) في إحدى محاضراته ، هو (فيليب جاكسون Philip Jakson) عام ١٩٦٨بينما يرى آخرون أن هذا المصطلح استخدم في منتصف الستينيات وكان الهدف

الأساسي وراء هذا المصطلح هو الكشف عن الدور الخفي أو المستتر الذي تقوم من خلاله المدرسة بغرس القيم والسلوك لدى الطلبة داخل الفصل الدراسي بدون تخطيط.

إن الرجوع إلى الأصل النظري أو الفلسفي لهذا المنهج يعني الخوض في جدل أخر، وهو هل هذا المنهج بدأ منذ عهد أفلاطون أم لا ؟ وهل المبادئ التي يرتكز عليها هذا المنهج منذ عهد أفلاطون أم لا ؟ إن الجدل حول المنطلقات الفلسفية لهذا النوع من المناهج يعني الخوض في حلبة أخرى للنقاش، فمن التربويين من يرى أن هذا المصطلح بدأ منذ عهد أفلاطون وان لم يأخذ نفس التسمية ألا أن المعنى واضح ومفهوم.

ولكن معظم التربويين يرون أن دراسة هذا المفهوم والتخطيط له واعتباره عنصراً هاماً في العملية التربوية بدأ من منتصف السبعينيات من القرن العشرين الميلادي ، ثم إن مسمى المنهج الخفي لم يظهر ألا في عام ١٩٦٨ على أرجح الروايات . وبالرجوع إلى الدراسات التي تناولت هذا النوع من المناهج نجد أنها بدأت في بداية السبعينيات .وهذا دليل على أن الحديث عن هذا المنهج لم يرا النور ألا في نهاية الستينيات ، أما تعريف هذا المنهج والتنظير والتخطيط له فانه لم يتم ألا في بداية السبعينيات.

لقد بدأت فكرة هذا المنهج بالوضوح والظهور إلى الميدان التربوي عندما ناقش ايفان(ivan , 1971) الدور الذي تقوم به المدرسة واستفسر هل المدارس تدرس اكثر أو اقل مما يجب أن نقوم به؟ والإجابة عن هذا السؤال هو الذي قاد المدارس إلى أن تقوم بإعداد الطالب كي يعيش في المجتمع.

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن هناك قلة من التربويين من يشك بوجود هذا المنهج أصلا. ويرون أن الاعتقاد بوجود هذا النوع من المناهج هو نوع من الخيال غير الحقيقي وبناء عليه ينبغي للتربويين ألا يكرسوا دراساتهم وبحوثهم في الجوانب الإيجابية والسلبية لهذا النوع من المناهج والمتتبع للأبحاث والدراسات يجد أن هذا الرأي اقرب إلى الشذوذ لا العموم، فقد أثبتت الدراسات وجود هذا النوع من المناهج ولكن ليس السؤال سؤال نفي أو إثبات بل أن السؤال كيف يتم التخطيط والتنظيم لمثل هذا المنهج؟

ويعد مصطلح المنهج الخفي أحد المصطلحات الجديدة في الحقل التربوي ، ولذا لا غرابة أن يخرج الباحث في هذا المنهج بعدم تعريف لغوي دقيق لهذا النوع من المناهج . والذي يظهر أن عدم الوضوح نابع من اختلاف ثقافات المجتمعات أولا ، ثم اختلاف النظريات سواء الفلسفية أو النفسية التي يتبناها أولئك المنظرون لهذا المنهج ثانياً .إن منطلقات الباحث الفلسفية والنفسية والاجتماعية والثقافية سبب رئيسي لهذا الكم الهائل من كثرة التعاريف.

ورغم القصر الزمني لهذا النوع من المناهج ألا أن أدبيات البحث تشير إلى عدد من الأسماء لكن المضمون والفكرة الأساسية واحدة .ولكل مسمى أنصار ومؤيدون ينطلقون منه ويصرون على استخدامه لأنهم يعتقدون أن المفهوم العام لهذا المنهج ينطلق من المسمى الأساسي.

على انه تجدر الإشارة إلى أن مفهوم أو مصطلح المنهج الخفي هو الأكثر استخداماً وانتشاراً . وقد قمت بحصر جميع الأسماء الواردة لهذا النوع من المناهج واستعنت ببعض الكتب مثل كتاب فلاته) ١٩٩٨) ولعلي أورد بعض المسميات التي ويجب أن أشير إلى أن هناك شبه عدم اتفاق على الترجمة الحرفية التي تختلف من متخصص لأخر.

وعليه فإن أهم التسميات الموجودة في أدبيات البحث التربوي هي: -

١- المنهج الخفي (Hidden Curriculum)
٢- المنهج غير المكتوب (Un written Curriculum)
٣- المنهج الصامت (Silent Curriculum)
٤- المنهج المغطى (The covert Curriculum)
٥- المنهج الكامن أو المستتر(Latent Curriculum)
٦- المنهج غير المرئي (Invisible Curriculum)
٧- المنهج الضمني (Implicit Curriculum)
٨- المنهج غير المدروس (Unstudied Curriculum)
٩- المنهج غير الرسمي (Unofficial Curriculum)
١٠- المنهج غير النظامي (Informal Curriculum)

١١- المنهج غير المقصود (Unintended Curriculum)
١٢- المنهج غير المتوقع (Un Expected Curriculum)
١٣- النتائج الجانبية للتعلم (by products of schooling)
١٤- النواتج غير الأكاديمية للمدرسة (Nonacademic outcomes of schooling)

ومن هنا يمكن تحديد السؤال الرئيسي للبحث في السؤال التالي:

- ما المنهج الخفي؟

ومن هذا السؤال يمكن صياغة الأسئلة التالية:

- متى نشأ المنهج الخفي؟
- ما مفهوم المنهج الخفي؟
- ما الأساس الفلسفي والنفسي للمنهج الخفي؟
- ما أهمية المنهج الخفي؟
- ما مكونات المنهج الخفي؟
- ما الثوابت والمتغيرات في المنهج الخفي؟
- ما تطبيقات المنهج الخفي؟
- ما مخاطر المنهج الخفي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- التعرف على مفهوم المنهج الخفي ونشأته وفلسفته وتطبيقاته التربوية.
٢- التعرف على الأسس الفلسفية والنفسية للمنهج الخفي.
٣- التعرف على مكونات المنهج الخفي.
٤- التطرق إلى الثوابت والمتغيرات في المنهج الخفي.
٥- التعرف على مخاطر المنهج الخفي.

٦- النظر في الكتب والأبحاث التي تناولت الموضوع من وجهة نظر عالمية والاستفادة منها في الموضوع.

٧- التوصل إلى بعض المقترحات والتوصيات التي تسهم في تطبيق هذا النوع من المناهج في العملية التعلمية والتربوية.

حدود البحث:

إن المتتبع للدراسات التي تناولت المنهج الخفي يجد أنها أقل من المطلوب وذلك يرجع إلى حداثة الموضوع _ إذ ان عمره الزمني لا يتجاوز الاربعة عقود- ثم إلى عدم الاتفاق على تعريف واضح لها النوع من المناهج، ولذا فإن هذا البحث سوف يعتمد على ما كتب في الموضوع من كتب وأبحاث ودراسات وكذلك بعض الخبرات التي تعاملت بها كمسئولة في العملية التعليمية بوزارة التربية بدولة الكويت، وتنفيذ نشاطات وفاعليات بهذا الشأن.

كما أن هذا البحث سوف يتناول الابحاث والدراسات التي استطاعت الباحثة الحصول عليها والتي كتبت عن هذا الموضوع (حسب ما وقع بين يدي بعد استخدام فهارس الأبحاث المعتمدة مثل ERIC والتصفح عبر الشبكة المعلوماتية وكذلك فهارس الرسائل بالجامعات العربية).

مفهوم ونشأة المنهج الخفي:

ومهما يكن من أمر فعلي ، وبالرغم من عدم وجود اتفاق بين التربويين على تعريف لغوي دقيق وموحد للمنهج الخفي ألا أن هناك اتفاقاً ضمنياً حول تعريف المنهج الخفي في الاصطلاح والذي سيتضح لنا من خلال التعريفات التالية.

١- فقد عرف بعض التربويين بان المنهج الخفي هو مخرجات المدرسة غير الرسمية او بعبارة أخرى ما يتعلمه الطلبة من غير تخطيط ومن أنصار هذا الفريق التربوي الذي عرف المنهج الخفي بأنه المنهج المتكون من السلوك والقيم

والمعاني التي تدرس للطلبة بواسطة المدرس أو المدرسة من غير تخطيط ، كما انه أيضا عرف المنهج بصورة أخرى حيث قال أن المنهج هو مخرجات المدرسة غير الكاديمية ويرى المؤيدون لهذا التعريف بان المنهج الخفي هو مخرجات المدرسة غير الكاديمية ويرى المؤيدون لهذا التعريف ان المنهج الخفي هو ما يدرس في المدرسة خارجا عن إرادتها .ويؤيد هذا الرأي ابو المنظرين لهذا المنهج وهو الذي أكد على أهمية هذا النوع من المناهج وانه يأت التربوي بالدرجة الثانية في الأهمية بعد المنهج الرسمي.(Valance, E ,1973, Jackson,1968)

٢- كما أن هناك فريقا من الباحثين التربويين عرف هذا المنهج بأنه الخطوات التي تتم في المدرسة والتي تشمل القيم المكتسبة التي يتعلمها الطلبة بدون تخطيط وان المنهج الخفي هو ما يتعلمه الطالب كنتيجة للتفاعل الاجتماعي داخل الفصل الدراسي.

٣- أما الفريق الثالث فقد انطلق من منطلق التنظيمات واللوائح الداخلية والقواعد والتنظيمات العامة (general regulations) الموجودة في المدرسة والتي قد تسنها الإدارة المدرسية او انها تاتي من خارج الوزارة او المنطقة التعليمية . وعلى العموم فإن هذا المنهج يمكن استنباطه من العلاقات العامة الموجودة في المدرسة مثل علاقة المدير بالوكيل والمدرسين ... الخ ايضاً علاقات)). الطلاب ببعضهم البعض . (بسامة المسلم ،١٩٩٦)

لكن الدكتور فلاته (١٩٩٨) حاول الجمع بين هذه التعاريف وعرف المنهج الخفي بقوله المنهج هو تلك الخبرات المصاحبة للعملية التربوية التي غالباُ ما تكون غير مقصودة ولكنها هامة جداً من الناحية التربوية ، ومن أمثلة ذلك اكتساب القيم الدينية والأخلاقية والاتجاهات الفكرية والسلوكية المرغوب فيها ويؤكد فلاته أن هذا المنهج مثله مثل المنهج

المعلن حيث انه يتضمن مجموعة من العناصر تتمثل في الأهداف و المحتوى والأنشطة والتقويم.

ومهما يكن من امر وبالنظر إلى البحوث والدراسات نجد أن معنى المنهج الخفي يمكن حصره في أربعة مفاهيم وهي:

١- التوقعات (المخرجات) غير الرسمية أو الرسائل المتوقعة لكنها لم تعلن وقد فسر العلماء إخفاق الطالب في مادة مثل الرياضيات إلى المنهج الخفي، حيث يرون أن الطالب لم يشجع على العمل لأنه لم يتأقلم بعد مع النظام القائم في المدرسة، أو أن كلمة السر إن صح التعبير للمسألة المراد حلها لازال خافياً على الطالب وأنه يرى أن المنهج الخفي هو مجموعة مخرجات المدرسة من القيم والأعراف غير المتوقعة من قبل المديرين والمدرسين والوادين.

٢- المخرجات او الوسائل التعليمية غير المقصودة إذ أن المنهج الخفي هو الذي لم يتوقع وهناك من يرى أن المنهج الخفي هو مخرجات المدرسة التي لم يخطط لها إطلاقاً. والفرق بين هذا التعريف والتعريف السابق إذ ان الاول يعتقد فيه بتوقع مخرجات عند دراسة موضوع أو وحدة لكن هنا المخرجات قد تتحقق وقد لا تتحقق. لكن بعض التربويين يرون أن هذه المخرجات لم تتوقع اصلاً بل لم تكن في الحسبان، ومثال ذلك أن تحقق الوحدة أو الموضوع عكس الهدف الذي وضعت من اجله فعندما يدرس الطلاب موضوعاً عن التحذير من التدخين قد يتعلم الطلاب الرغبة في التدخين أي أن الموضوع يحث على التدخين ضمناً.

٣- الرسالة الضمنية الناتجة عن النظام السائد في المدرسة من مناهج وطرق تدريس وغيرها ويرى المؤيدون لهذا المفهوم ان طرق التدريس المستخدمة في الفصل الدراسي إضافة إلى نظام المدرسة السائد يولد نتائج غير مخطط لها وقد تكون غير مرغوبة اصلاً. فالمدرس الذي يركز على موضوع معين في الشرح قد يوجه

الطلاب إلى الاهتمام بهذا الموضوع من غير تخطيط، أو أن الطالب قد يفهم شرح المدرس لأي موضوع بفهم لم يقصده المدرس.

٤- تعلم الطلاب الناتج من فهمهم للمراد من الدراسة. إن ما يفهمه الطلاب من المنهج المعلن أو المخطط له هو المنهج الخفي، وبتوضيح أكثر فإن تفاعل الطلاب واتجاهاتهم للمنهج المكتوب هو المنهج الخفي. فقد يقوم المدرس بشرح وحدة تعليمية مهمة في المنهج لكن الطلبة لا يعتقدون بأهمية هذه الوحدة وبالتالي فإن هذه الفجوة بين ما خطط له وبين ما يتعلم هي المنهج الخفي. وهذا النوع من التعلم يعرف بالتعلم الانتقائي أي أن المتعلم ينتقى ما يريد.

التعريف الاجرائي:

أما التعريف الذي تتبناه الباحثه ويتفق ما طبيعة الخبرة العملية فهو: المنهج الخفي هو : تلك المعارف والقيم والأفكار والأنظمة التي يتعلمها الطالب داخل المدرسة بدون تخطيط من المشرفين أو المديرين أو المدرسين نتيجة الاحتكاك بالأقران أو نظام المدرسة أو لطرق التدريس المستخدمة أو للفهم الذاتي للمعرفة.

الأساس الفلسفي والنفسي للمنهج الخفي

يمثل المنهج الخفي آلية مهمة في فهم جوانب الغموض التي تلف العملية التعليمية، إذ غالبا ما نبحث عن أسباب الإخفاقات التربوية في نطاق المناهج الرسمية وما يمكن أن ينتابها من عيوب، أو نركز البحث في الطرق المعتمدة لتطبيق تلك المناهج..، لكن من المهم كذلك البحث في الجوانب الخفية التي يمكن أن تشكل إطارا تفسيريا هاما للكثير من تلك الإخفاقات. إن المنهج الخفي قد يشكل بالتالي عاملا مساعدا في تفسير بعض جوانب الفشل في تحقيق الأهداف التربوية، حيث يشير المهتمون بالشأن التربوي إلى أنه كثيرا ما توجد فجوة كبيرة بين النتائج المفترضة وبين الواقع الملموس بحكم ما بذل في بناء المناهج

الرسمية ومتطلبات تطبيقها المادية والبشرية، مما يعني أن هناك مجالا آخر مهما يحتاج للبحث يرتبط أساسا بنطاق المنهج الخفي. وهذا ما سنتناوله بالدراسة في هذا البحث.

وبالرجوع إلى الدراسات التي ناقشت المنهج نجد انها تربط هذا النوع من المناهج بنظرية وهذه النظرية بدأت في نهاية الستينيات كرد فعل المجددون على نظرية الميدانيون او ما يسميهم البعض بأصحاب التجربة العملية او التطبيقية والذين يشتقون مناهج بحثهم من العلوم الفيزيائية في محاولة منهم للتوصل إلى تعميمات تساعدهم على حل المشكلات الموجودة في المدارس. اما الباحثون المجددون فانهم يؤكدون على الخبرة الذاتية وفن التفسير ولقد وجه انتقاد إلى المناهج الحالية بانها لا تركز على القيم والاخلاق ، بل ركزت على العقل والمنطق ويرون ان المناهج بحاجة إلى إعادة نظر من حيث المحتوى.

وعلى العموم فأن اهم اتجاهات المجددون في المناهج ما يلي:

- ينبغي ان تركز المناهج على الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية بدل التركيز على المادة العلمية او طبيعية العلم.
- المناهج (المدرسة) ينبغي أن توجه المجتمع.
- لابد ان تركز المناهج على القيم والاخلاق بمفهومها الواسع.
- يجب ان تركز المناهج على تطوير الفرد بدل التركيز على تطوير المحتوى.
- الهدف من التربية هو إشارة الوعي (الثقافي ، الصحي ، الامني ، ... الخ) لدى المواطن.
- يجب أن تركز المناهج على مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات ومهارة اتخاذ القرار.
- لابد من مشاركة المدرس عند وضع المنهج.
- لابد من الاهتمام بالقيم وغرسها عند التلاميذ.

أما الأساس النفسي لهذا النوع من المناهج فهو مشتق من النظرية الانسانية ، (Humanistic) حيث يظهر ان هذا التوجه تاثر باعمال كل من كارل روجرز (Carl

(rogers) (Maslow) آكد هذين العالمين على اهمية التحقيق الشخصي وتحقيق الذات. (self -actualization) بينما طور روجرز فكرته عن الشخص الذي تبنى مصطلح تحقيق الذات الموظف توظيفاً كاملاً .

وتحقيق الذات هدف اساسي اليوم في كثير من البرامج الانسانية . ولذلك فإن خبرات التعلم تصمم حتى يشارك فيها الطفل مشاركة معرفية ووجدانية ومهارية، حيث يكون التعلم متكاملاً في جميع الجوانب.

ثم ان هذا المنهج يرى ضرورة التركيز على القيم والافكار وتنمية التفكير الابداعي او الابتكاري لدى المتعلم وتحقيق الذاتية ، ولا يرى اصحاب هذا التوجه ان التركيز على تقنيات التدريس كافياً بل لابد من اكتشاف القيم الشخصية والاجتماعية وتنميتها ، كما ان المناهج من وجهة نظر المدرسة الانسانية ينبغي ان تكون مبنية على اهتمامات الطالب وان تعطيه حرية خمسة معايير لبناء البرامج الانسانية وهي:

١. حاجات الفرد هي المصدر الاساسي للمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات.
٢. التربية الانسانية تزيد من اختيارات المتعلمين.
٣. المعرفة الخاصة بالشخص لها – على الاقل – اولوية المعرفة نفسها الخاصة بالناس.
٤. نمو الفرد لا ينبغي ان يتم على حساب نمو احد سواه.
٥. كل عناصر البرنامج تسهم في اهمية كل شخص مشترك فيه وفي قيمته.

نماذج من المنهج الخفي:

- يقضي الأب ساعات مع أطفاله ليشرح لهم أهمية الصدق، وفوائده ويعدد لهم نماذج من مواقف النبي عليه الصلاة والسلام في الصدق، ولكنه يمارس الكذب على ابنه ظنًا منه أنه لا يعي ذلك، كأن يعد ابنه بإحضار شيء ما ولا يحضره أو أن يكذب على الآخرين أمامه، هذه الازدواجية ستؤدي بالطفل إلى الفصل التام بين أقوال الأب وأفعاله، فتصبح هذه

الجلسات غير مجدية وهذه النصائح لا تتعدى كونها كلمات قليلة انتهى مفعولها بمجرد خروجها من فم الأب.

- تحرص الأم على أن تظهر لابنتها وجوب الاقتصاد في الشراء، إلا أنه عند دخولها للسوق لا تنتهي منه إلا بانتهاء آخر دينار معها وتدخل على ابنتها محملة بما تحتاجه! ومالا تحتاجه فأين الاقتصاد؟.. وما هي القيم الخفية التي تعلمتها الطفلة من هذا الموقف؟.. إنها تعلمت أن تشتري كل شيء وأن تقفز عينها راغبة بكل شيء وتبدأ رغباتها تكبر معها عندما تكبر فأي حياة هي التي هيأتها لها كأم.

اهتمام الوالدين بالمنهج الخفي والتخطيط له بشكل عملي وواقعي يزيد من نسبة تمسك الأبناء بهذه الممارسات، كما أنه يساعد الآباء في تطويرهم لأنفسهم ومساعدتهم على السيطرة على رغباتهم وعاداتهم السلبية التي اكتسبوها من واقع حياتهم اليومية، لذا لابد من التركيز على الممارسات السلبية والتأمل فيها وإيجاد الحلول المناسبة لها عن طريق التنظيم.

فمن السهل أن أطلع الأبناء على شريط مصور يحكي قصة نموذجية، أو أن أروي لهم قصة ما، لكن من الصعب جدًا أن أصنع من نفسي قدوة حسنة لهم تحتوي على كافة المقومات المثالية التي أرغب بالفعل أن أكسبها أبنائي، لأن الأبناء يتأثرون بالبيئة المحيطة بهم، ويتعلمون من السلوكيات التي يشاهدونها يوميًا، بل تُطبع في ذاكرتهم كأسلوب طبيعي للحياة.

فمثلاً التساهل بأداء الصلاة، أو تقديم الصدقة، والشراهة بالأكل، أو التقزز منه، والنظام الغذائي غير الصحي أو غير المتوازن، البخل، الإسراف، الحسد، الكبر، الكذب، النظرة الدونية للآخرين والعنصرية القبلية واللونية، كل هذه وغيرها تعتبر سلوكيات تمثل المنهج الخفي الذي يسلكه الآباء في حياتهم مع أنفسهم ومع الآخرين، وقد نجد بعض الآباء يكره هذه الصفات في نفسه بل لا يتمناها لأبنائه ولكن للأسف الجرعات المكثفة واليومية منها تجعل من اكتسابهم لها واعتناقها أمرًا في غاية السهولة، بل ستصبح جزءًا من شخصيتهم المستقبلية التي ستصنع منهم شبابًا يحملون صفات يصعب علينا تقويمها أو التعامل معها،

عندها تعاودنا الحيرة والأسف على تربيتنا التي كانت تحمل تفاصيل لم نحبها، ولم ندركها ولكن أدركها الأبناء جيدًا وتمثلوا بها أمامنا.

قد تمثل هذه العادات السلبية حاجزًا ضد تطور الأبناء ونجاحهم في الحياة، ومعاناة من المشكلات النفسية والصحية في المستقبل، وتؤدي بالنهاية إلى نفور الأبناء من مجتمعهم ومن أفراده الناجحين.

بالمقابل فإن حرص الآباء والمعلمين على الصلاة وتقديم الصدقة وتعظيم العبادات والمداومة عليها أمام الأبناء، والقراءة، والتأمل، والهدوء في مواجهة المشكلات والتسلسل في حلها، والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، وحب المجتمع وتعزيز الانتماء الروحي له بالأعمال التطوعية لتحقيق الذات والسمو بها، كل هذا وغيره الكثير من السلوكيات التي تمثل منهجًا خفيًا يكتسبه الأبناء وينشأ من خلاله أفراد مسؤولون متوازنون نفسيًا وجسديًا يحملون بداخلهم القليل من السلبيات التي لا تلبث أن تختفي ما إن يصلوا إلى مرحلة النضج والعمل والزواج والإنجاب، ليمثلوا فخر آبائهم وعزة وطنهم ورقي شخصياتهم.

الآباء المسؤولون هم من يتعلمون من أبنائهم أكثر مما يتعلمون ممن حولهم لأنهم يطمحون لإكساب أبنائهم أفضل الخصال وأطيب الصفات، لذا هم في دأب لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة وفي يقظة تامة لما يقولون وما يفعلون ومتى يقولون ومتى يفعلون، يتصفون بوضوح شديد وشفافية مع النفس قبل الآخرين، لتصل إلى الابن الرسائل التي يريدونها بالفعل، فهم يخططون لمشاريع متنوعة دينية وعلمية وخيرية لتوجيه الأبناء من خلالها بطريقة غير مباشرة فيصنعون بذلك منهجًا خفيًا دقيقًا ذا أهداف مصاغة مسبقًا ومتفق عليها.

المنهج الخفي والمحيط المجتمعي:

هذا المنهج يتعدى كونه خاصًا بين الطفل ووالديه إلى المجتمع المحيط بالطفل والأيديولوجية التي يقع تحتها، من خلال الضغط النفسي والسلوكي ممن حوله، فالوالدان يخططون لمستقبل أبنائهم القيمي والأخلاقي بعناية شديدة لمواجهة مجتمع يحتوي على كم

هائل من الاعتبارات السلبية التي تُعد منهجًا خفيًا قاتلاً لأخلاقيات الطفل وهدامة لأفكاره، ويزداد خطر ذلك بإذعان الوالدين لها وتنازلهم عن خططهم حتى تساير هذا السلوك المجتمعي لتسهيل عملية تكيف الابن بدون عواصف ونقاشات وجهد في التربية، كالتباهي باقتناء الأجهزة الإلكترونية لمجرد حب الظهور بلا فائدة تذكر، أو صرف مبالغ على المظاهر، والتساهل بالسماح للأبناء بها حتى أصبحت هناك فوارق واضحة بين العائلة الواحدة، وتباعد في القلوب والصلات لاختلاف نماذج التربية والقناعات وتنازل أحدهم دون الآخر.

فاختلاط الطفل بآخرين لديهم نموذج من الآباء لا يهتم كثيرًا بتفاصيل مستقبلهم أو يعاني من جهل في أصول التربية ويهتم بتوفير كل ما يريد أبناؤه بدون النظر لعواقب ذلك المستقبلية على أجسامهم وعقولهم الصغيرة ونمط تفكيرهم وأخلاقياتهم بل سلوكهم المستقبلي، يضطر الأول لأن يخضع ويتنازل عن مبادئه بدل أن يبحث عن بدائل جيدة، أو رسم خطط مستقبلية مفيدة وبنّاءة.

المنهج الخفي والتوجهات الوالدية:

التلميذ الصغير شديد الملاحظة، وفي الغالب تعبيراته قليلة، لكن هذا لايعني أنه يقول كل ما يعرف أو يدرك، فمفرداته اللغوية في طور النمو أما إدراكه المعرفي لمعاني اللغة والسلوكيات المشاهدة ينمو بشكل سريع جدًا، وكل صورة أو سلوك يشاهدها ستُمثل قاعدة بيانات ثابتة في عقله الباطن، فماذا لو كانت هذه الصورة متكررة بشكل يومي؟.. سيكون وقعها على ذاكرته وسلوكه المستقبلي كبيرًا ومؤثرًا على بناء شخصيته، وقد يعادل سلوك واحد مؤثر عشر توجيهات نظرية تكررت على التلميذ، فهو يعي جيدًا المحسوسات ويتجاهل لا إراديًا المجردات لعدم توفر خبرات سلوكية مرتبطة بها. فعقله كصفحة ناصعة البياض يبدأ الوالدان برسم الصورة فيها عبر منهجهم الخفي تجاه بعضهم البعض وتجاه أبنائهم والآخرين.

لذا فإن الاتجاهات الوالدية في التربية تشكل منهجًا مكتسبًا وموروثًا في نفس الوقت، فالأب المتسلط يقدم لأبنه منهجًا خفيًا سيُطبع في ذاكرته كسلوك وحيد يلجأ له عقله الباطن لعدم توفر بدائل متاحة، حيث للإنسان عقلان: عقل منطقي، وآخر عاطفي ويقع العقل العاطفي في أعماق الدماغ في تركيب يسمى (الجهاز الحوفي، System Limbic) والذي لديه ارتباطات وثيقة بالأعضاء الحسية كالعين والأنف والأذن، وبالقشرة المخية(منطقة الوعي) فيقوم العقل العاطفي باستقبال الخبرات والمثيرات العاطفية كالحزن، والقهر، والانتقام، وتبقى لديه كقاعدة يبني عليها ردّات فعله غير الواعية في المستقبل.

فمثلاً العصبية والغضب الدائم من أحد الوالدين أو كلاهما على أبنائهم ستُعتبر نهجًا يستدعيه الأبناء بصورة دائمة، وسيصعب السيطرة عليه لأنه يمثل الاستجابة الطبيعية والمناسبة عند تعرض الابن لأي موقف، فهي خبرة ثابتة في عقله اللاواعي نُقلت عبر الأعصاب إلى عقله الواعي فتشكلت بشكل سلوك ظاهر، فالدماغ هو العضو الوحيد الذي لا يتوقف عن النمو أبدًا، والخلايا العصبية في حالة نمو متواصل، فتنمو تغصُّنات الخلايا العصبية عبر الخبرة التي يجنيها إثر تعرضه للأحداث الحياتية كل يوم.

يمتد تأثير هذه الخبرات السلبية إلى الابن مدى الحياة حيث يحتفظ الابن بتأثير التوجهات السلبية الوالدية في عقله، وما إن تحدث صورة رمزية للذكرى القديمة حتى يتفاعل معها المخ بشكل سريع ويستدعي مباشرة الذكريات إلى عقله الواعي بكل ما تحملها من مشاعر انتقام أو خوف أو ألم. وهذا ما يجعل الكثير من الأزواج يواجهون متاعب عدة عند إنجاب أول طفل لهم، حيث يمثل هذا الطفل نتاج تجارب وخبرات سابقة للوالدين سواءً كانت خبرات إيجابية أو سلبية، وبعد أن يرى الأبوان هذه النتائج ظاهرة في سلوك ابنهما حتى يبدأ الشعور بالألم والذنب يتفاقم لديهما فيعوضان عنه بسلوك سلبي آخر كالصرف المبالغ فيه أو الدلال الزائد على بقية الأطفال. وكل هذا ناتج عن التخبط وعدم التخطيط المسبق لكيفية التربية، وعن ترك الإجابة عن سؤال مهم: ماذا يريد الآباء من أبنائهم منذ ولادتهم؟.. فليس المهم أن ننجب كمًا من الأبناء بقدر أن نعي جيدًا الكيفية في تربيتهم

وإعدادهم الإعداد الجيد لمواجهة الحياة بثوابت قوية، وثقافة عالية، وتوجهات سليمة خالية من الاضطرابات النفسية والعقد التواصليّة.

مكونات المنهج الخفي:

تتمثل مكونات المنهج الخفي في ستة عناصر، وهي:

١- ترتيب الفصل ووضع الأثاث:

يعتبر ترتيب الفصل بطريقة دائرية أو مربع صغير يواجه فيه التلاميذ بعضهم البعض أو على شكل دوائر صغيرة كل دائرة تحتوي على مجموعة من التلاميذ ٥-٧ وكل مجموعة تتناقش مع بعضها البعض في نقطة ما في موضوع الدرس مطلب أساسي لتعلم فعال. وقد أكدت عدة دراسات على وجود علاقة بين موقع التلميذ في الفصل الدراسي وتحصيله الأكاديمي.

ثم أن اثاث الفصل الدراسي ونوع الطاولات المستخدمة سواء للطلبة أو للمعلمين هي العامل الاخر الذي يؤثر في تحصيل الطلاب بطريقة غير مباشرة. اما اثاث المدرسين والذي يشمل الطاولات ونوع الكراسي المستخدمة فهي ليست باقل اثراً في عطاء المعلم. وكل هذه العوامل تعتبر ركناً من اركان المنهج الخفي.

٢- المنافع المدرسية:

يوجد في كل مدرسة منافع او مرافق خاصة فيها مثل(المكتبة،المختبرات العلمية، غرفة التربية الفنية، المسرح، المسجد، المتحف ، المعارض المتنوعة). في هذه الأماكن عادة تمارس الأنشطة اللامنهجية. وفي هذه الأماكن يتعلم الطلبة خبرات ومبادئ وعلوم ومعارف أخرى خارج المنهج المدرسي، وفي هذه الأماكن يلتقي الطالب باقرانه الذين يشاركونه نفس الاهتمامات والتوجهات في صفوف أخرى. كل هذه الأماكن وما يتم فيها من نشاط تساعد الطالب على تجديد نشاطه اليومي.

٣- الجدول الدراسي:

يعد الجدول الدراسي احد المكونات الاساسية للمنهج الخفي، وتبدو هذه الأهمية في المدارس التي تتبع نظام الفصل الدراسي، وكان الهدف من هذا النظام هو تصنيف الطلاب في المدرسة بناء على اعمارهم ونضجهم وقدرتهم التعليمية. ولا شك ان الطالب ينظر إلى توزيع الوقت في المدرسة كشئ لابد منه لتعلم المواد الدراسية. كما ان توزيع الوقت على المواد هو العامل الاخر الذي يؤثر على تعلم الطلاب، والمنهج المدعم هو المنهج الذي ينعكس من المصادر المخصصة لدعمه او توصيله ثم اضافة إلى ان هناك اربعة مصادر تلعب دوراً مهماً في هذا النوع من المناهج وهي:

طول الوقت المتاح لموضوع محدد في مستوى محدد (كم من الوقت يجب أتاحته للرياضيات في الصف الرابع).

الوقت الذي يحدده مدرس الصف الدراسي ضمن نطاق الوقت المحدد للموضوع لجزء محدد من المنهج (كم من الوقت يجب اتاحته لموضوع بر الوالدين).

التوزيع المدرسي كما تعكسه القرارات الناتجة عن حجم الفصل الدراسي.

الكتب والمصادر التعليمية الاخرى المتوفرة للاستعمال بالصف الدراسي.

٤- ثقافة المتعلم وعلاقتها بالثقافة السائدة:

تعد ثقافة المتعلم إحدى المكونات الاساسية للمنهج الخفي، ولاشك الطالب ذو الثقافة الشرعية، يكون متميزاً في المواد الشرعية، ومثله ذو الثقافة اللغوية وهكذا. وعلى العموم فالطلبة حساسون في العمل داخل الفصل الدراسي إلى درجة القدرة على تحمل المسؤولية. فمثلاً عند شرح المدرس لموضوع ما تجد ان رغبة الطلبة في الاستفادة من هذا الموضوع المشروح مقرونة باهميته في الامتحان، وهذا النوع من التعليم يعرف "بالصفوف الموجهة حسب نظام المسؤولية – أي ان فائدة الطلبة من المادة موجهة ومحسوبة حسب تفسير الطلبة لاهمية المادة المشروحة. ثم ان الاستفادة من هذا الموضوع مقرونة ايضا بالخلفية الثقافية لدى الطالب او الطالبة.

٥- خلفيات المدرسين:

المنهج المدرس : هو المنهج الموصل – المنهج الذي بإمكان المشاهد رؤيته منفذاً مثلما يدرسه المدرس – وإذا كان الكتاب المدرسي هو المنهج المكتوب فإن تنفيذ هذا المنهج ما رسم يبدو صعباً للغاية ، إذ ان المعلمين يختلفون في فهمهم وفي تخطيطهم وفي كيفية صنعهم للقرارات وأن المعلم ياتي إلى الفصل الدراسي بمعرفة شخصية مبنية على أغراضه التطبيقية، ومستقاة من الخبرات التي عاشها المعلم بنفسه. ولهذه المعرفة التطبيقية خمسة توجهات متصلة: إما بسياق حالة معينة، وإما بعدد من نظريات التطبيق، وإما بأوضاع وضغوط اجتماعية وإما بالذات، وإما بالخبرة.

ولهذا فإن إعداد المدرس يلعب دوراً هاماً في قدرته على التعامل مع المنهج المكتوب، وكذلك تنفيذه بالصورة المطلوبة. إن تنفيذ المعلم للكتاب حسب ما رسم له يتطلب إعداداً جيداً. ثم غني عن القول إن قرارات المدرس عادة ما تكون نتيجة لعوامل متفاعلة منها معرفة المدرس في المادة، ومرئياته عن الطلاب، والمنهج المكتوب، والضغوط الادارية، والاعتبارات الاجتماعية والأسرية، وضغوط اولياء الأمور، فكثيراً ما يلجأ المعلم إلى عدم التركيز على موضوع معين أما بسبب عدم معرفته وإتقانه، أو الاعتقاد بصعوبته على التلاميذ، أو لعدم اقتناعه بأهمية الموضوع، ومن هنا يمكن القول أن خبرة المعلم وثقافته تلعب دوراً أساسياً في تنفيذ المنهج الخفي.

٦- انحياز الكتاب المدرسي:

يعتمد المدرسون في عالمنا العربي على الكتاب المدرسي اعتماداً كلياً، فعمل الطالب في المدرسة يبدأ ببداية الكتاب المدرسي وينتهي بنهايته، فالمعلم مرتبط تماماً بالكتاب المدرسي ولا يضيف اي معلومات إليه بل أنه يمتحن طلبته فقط بالمعلومات المحشوه فيه.

والمتتبع لبعض الكتب في عالمنا العربي يجد ان هناك تناقضاً بين ما يدرس في المدرسة وبين ما هو موجود في ارض الواقع، وهذا يعتبر خللاً كبيراً في العملية التربوية مما قد يقود الطلبة إلى عدم الآخذ بتوجيهات وتعليمات المدرسة.

الثوابت والمتغيرات في المنهج الخفي:

عند الحديث عن المنهج الخفي فإنه من المهم جداً التطرق إلى الثوابت والمتغيرات التي أشار إليها الخبراء حيث يرون أن الثوابت هي المجالات أو الخبرات التي لا تتأثر بالتغيير، أما المتغيرات فيقصد فيها المجالات او الخبرات القابلة للتغيرات والتعديل والإصلاح في ظل التخطيط السليم.

ويمكن النظر إلى المنهج الخفي في المدرسة على انه الأوجه الثابتة والمتغيرة معاً(غير المنهج المقصود) التي ينتج عنها تغيير إيجابي في الطالب، وتشمل الثوابت غير القابلة للتغيير عقيدة المجتمع والطريقة التي تعد فيها تعلم الطالب شيئاً معيناً مهماً أو غير مهم. أم المتغيرات فهي تشمل البنية التنظيمية والأنظمة الاجتماعية وثقافة المدرسة التي يمكن التأثير عليها.

أ- **الثوابت في المنهج الخفي:**

تعد عقيدة المجتمع إحدى الدعائم الأساسية للمنهج الخفي، ومن المهمات الأساسية للمدرسة هي المحافظة على هذه العقيدة. وفي مجتمعنا الإسلامي تكون المدرسة مسؤولة عن المحافظة على الهوية الإسلامية اولاً وبغرس وتثبيت القيم الإسلامية لدى الطلاب ثانياً.وفي ظل هذا تكون مهمة المدرسة اقرب إلى تسهيل فهم هذه العقيدة في ظل التغيرات الايدولوجية للمجتمعات وبهذا يمكن القول إن عقيدة المجتمع هي أهم الثوابت في المنهج الخفي.

واما الثابت الثاني من الثوابت في المنهج الخفي فهي الطريقة التي يؤول بها التربويون شرعية المعرفة ويعرفون مفهومها الاجرائي. وبتوضيح اكثر فإن المعارف التي تنقل إلى التلاميذ يفترض الا تتعارض مع قيم المجتمع وعقيدته ونتيجة لهذا فان هناك شبة اتفاق حول تعريف المصطلح والمفاهيم سواء كانت شرعية او اجتماعية او اقتصادية تحت مظلة عقيدة المجتمع.

ب-المتغيرات في المنهج الخفي:

كما ان هناك ثوابت في المنهج الخفي ينبغي على التربويين الالتزام بها فإن هناك متغيرات يستطيع التربويون التغيير من خلالها. وقد صنفت هذه المتغيرات إلى ثلاثة اقسام وهي: المتغيرات التنظيمية، متغيرات النظام الاجتماعي والمتغيرات الثقافية، وسوف نتطرق إلى كل قسم من هذه الأقسام بنوع من التفصيل:

١- المتغيرات التنظيمية:

يقصد بهذا النوع من المتغيرات القرارات الأساسية التي يبنى عليها كيفية تعيين المدرسين على الوظائف التعليمية، وفوق ذلك المعايير التي تبنى عليها هذه القرارات.

كما ان هذا المصطلح (المتغيرات التنظيمية) يشمل ايضاً الطرق والمعايير التي يتم بواسطتها اختيار طرق التدريس، وتنظيم الفصل الدراسي، وقرارات النجاح والرسوب او الانتقال من مستوى إلى اخر.

إن اختيار النمط المناسب للتدريس أمر في غاية الأهمية فالطريقة التي يتم فيها التدريس تؤثر بشكل أو بأخر على التلاميذ. وعلى سبيل المثال فإن ما يعرف بتدريس الفريق والذي يعني أن يشترك أكثر من مدرس بتدريس مادة لفصل دراسي- إحدى محاور هذا النظام وبالنظر إلى البحوث التي تناولت هذا النوع من التدريس نجد ان هناك تفاوتاً في النتائج فبينما يرى البعض أن النتائج تشير إلى عدم وجود تفوق نمط على آخر أو طريقة على أخرى بالنسبة لتحصيل درجات الطلاب في المراحل الابتدائية والثانوية لكن هذا يخالف معظم الأبحاث التربوي، ومن هنا يمكن القول أن اختلاف طرق التدريس سبب رئيسي في زيادة تحصيل الطلاب.

أما بالنسبة لتنظيم الفصل الدراسي من حيث نوعية الطلاب وهل يوضع الطلبة بناء على قدراتهم الاكاديمية او بناء على اتجاهاتهم واهتماماتهم فهذا أيضاً ينبغي ان يؤخذ في الحسبان عند التخطيط للمنهج الخفي، ولهذا الاتجاه- تصنيف الطلاب بناء على قدراتهم الاكاديمية- أنصار ومعارضون الا أن المعارضون أكثر من غيره وهذا ما أكده التربويون بقولهم ان هذا

التقليد المدرسي لتجميع الطلاب حسب قدراتهم وادائهم امر مشكوك في قيمته العلمية" وهنا ينبغي التنبيه إلى أنه يجب التفريق بين ما يسمى بالتجميع القدراتي، تجميع الطلبة حول قدراتهم (مثل قدرة مرتفعة أو منخفضة أو متوسطة) وبين التجميع المنهجي إن صح التعبير وهو تصنيف الطلاب حسب مسارات للمنهج مثل المنهج المهني أو المنهج العام الأعداد للجامعة.

والذي يمكن التنبيه عليه هو توصيات الدراسات والبحوث المتعلقة بتحسين المتغيرات التنظيمية للمنهج الخفي والمتمثلة في إعادة النظر في سياسات تنظيم الفصل الدراسي ومعايير الانتقال من صف لاخر ومسارات المنهج.

٢- متغيرات النظام الاجتماعي:

يرجع مصطلح استخدام النظام الاجتماعي كمظهر لمناخ المدرسة حيث ان أهمية العلاقات الاجتماعية المنتظمة للافراد والمجموعات في المدرسة ثم ان هذه العلاقات تؤثر ايجابياً في تحصيل الطلاب.

وفي دراسة أجريت حول مناخ المدرسة أشار إلى أنه يوجد عدد من عناصر النظم الاجتماعية الى تحصيل الطلاب واتجاهاتهم نحو المدرسة ومنها على سبيل العدد لا الحصر علاقة مدير المدرسة بالمدرسين والطلاب وكذلك علاقة المدرسين ببعضهم البعض وفوق ذلك علاقة المدرسين بطلابهم.

٣- متغيرات النظام الثقافي:

تعرف المتغيرات الثقافية بأنها: العبد الاجتماعي المرتبط بالنظام العقائدي والقيمي وكذلك البناء الادراكي المقصود. وفي دراسات أجريت أشارت إلى أنه توجد عناصر أساسية تلعب دوراً مهماً في المنهج الخفي وتساعد على تحسين وضع الطلاب الدراسي أو على الأقل تعزيز الاتجاه الإيجابي نحو المدرسة. وهذه العناصر هي:

أن يكون للمدرسة أهدافا واضحة يدركها ويتفق عليها الجميع من الإداريين والمدرسين. أن يكون لدى كل من المدرسين والإداريين توقعات عالية نحو بعضهم البعض وكذلك أن يكون

لدى كل من المدرسين والإداريين توقعات عالية نحو الطلاب وقدرتهم على التحصيل وتترجم هذه التوقعات إلى التركيز على الجوانب الأكاديمية.

تمنح المكافات والجوائز للطلاب عن تحصيلهم علناً. ويتم منح الجوائز وإيقاع العقوبات بطريقة عادلة.

أن يكون هناك تركيز على المنافسة الجماعية بدلاً من المنافسة الفردية.

أن يكون لدى الطلبة القدرة على تقدير التحصيل الاكاديمي ويدعم الأقران بعضهم بعضاً لقيمة هذا التحصيل.

تطبيقات المنهج الخفي في البيئة التعليمية الكويتية

يستقبل الأطفال كثيراً من هذه الرسائل الصامتة (الإيجابية منها والسلبية) سواءً داخل البيت أو في البيئة المدرسية أو في المجتمع بشكل عام، وعليها تُنسج أفكارهم وتُبنى مواقفهم وتتشكل سلوكياتهم، فالطفل في البيت لا يحتاج إلى سماع الكلام الإنشائي الجميل والمنمق من أبويه لإدراك المفاهيم الأخلاقية كالصدق مثلاً، بقدر ما يريد للصدق أن يكون ماثلاً أمام عينيه، فعندما يعد الأب ابنه بشراء لعبة له ومن ثم يتنصل، يستنتج الطفل بالمشاهدة وبالممارسة العملية لسلوك أبيه مفهوم الكذب وعدم الوفاء بالعهد، وهو المفهوم المضاد للقيمة الأخلاقية التي يُراد له أن يكتسبها ويتعلمها.

ويعدُّ « المنهج الخفي « من الرسائل التربوية الصامتة التي تصاحب مشروع التربية على حقوق الإنسان، وأول من استخدم مصطلح «المنهج الخفي» في الفضاء التعليمي هو فيليب جاكسون في كتابه «الحياة في الصفوف المدرسية «life in the classroom عندما أشار إلى أن الأطفال يتعلمون أشياء كثيرة لا صلة لها على الإطلاق بالمنهج المدرسي الرسمي.

وتساءل: لماذا يقوم الطالب بالغش في الامتحان ويكذب، على رغم أن المناهج المدرسية تركز على أهمية التربية الأخلاقية؟ فلم يغب عن فكره التأكيد على دور «المنهج الخفي» في ظهور بعض الأفعال والممارسات المتناقضة أصلاً مع الدور الرسمي الصريح والمعلن للمؤسسات التعليمية في الحقل التربوي، أن «المنهج الخفي» أكثر أهمية وربما خطورة من

«المنهج الصريح الرسمي والمعلن»؛ لأن «المنهج الخفي» ما هو إلا «فعالية تربوية صامتة غير منظورة، وعلى المعلم أن يرصدها فيما بين السطور وما خلفها، وفي الزوايا المظلمة للحياة التربوية.«

والفرق بين «المنهج الصريح» و»المنهج الخفي» يتمثل في أن الأول يتم الإعداد والتخطيط له مسبقاً من قبل المعنيين بوزارات التربية والتعليم، بينما يرتكز الآخر على طبيعة المواقف التربوية والتعليمية اليومية والعفوية في المدرسة، وما يرافقها من سؤال مفاجئ قد يوجهه الطالب إلى المعلم في أية لحظة، وعلى المعلم صاحب الخبرة الإجابة عنه بكل شجاعة ومسئولية.

هناك دراسة مهمة ذات صلة بموضوع البحث الحالي، تحمل عنوان: «الرسائل الصامتة في المدرسة... قراءة أيديولوجية في الوظيفة الطبقية للمنهاج الخفي»، للأستاذ الجامعي علي أسعد وطفة، حيث طرح نماذج من المنهج الخفي، فعندما يطلب الباحث في دراسته من مجموعات من الطلبة في الكويت أن يجيبوا عن السؤال الآتي: ما الشيء الذي تعلمته في المدرسة خارج المنهج المدرسي؟ وصلت إليه مجموعة هائلة من الإجابات، (ونكتفي منها فقط بما يتماشى مع مشروع التربية على حقوق الإنسان)، مثل: تعلّمت مع الآخرين في جماعة في فضاء محدد، وكيف أحتمل أحكام الآخرين، وأن أتجنب العنف وأدافع عن نفسي، وألا أفقد الكرامة والمكانة، وأن أتخذ موقفاً وأدافع عن النفس، وكيف أخدع وأغش وأحتال، وألتزم الخضوع والامتثال للنظام، والعمل بانتظام، وإدراك التراتب الاجتماعي، وأن أكون مستقلاً، وما إلى ذلك.

ويضيف الباحث وصفه أننا «لو استعرضنا هذه القائمة أمام المعلمين لدهشوا تماماً من الأشياء التي ساهموا في تعليمها دون أن يعلموا ذلك في حقيقة الأمر، وعندما يسأل المعلمون سيقولون بالتأكيد هذا محز ومخيب للآمال، ولكنه صحيح إلى حد كبير، فالمعلمون لا يعرفون كل ما يتعلمه الطلبة في المدرسة، ولكن كثيراً منهم يدرك بصورة عامة وغامضة أحياناً أهمية الخبرات التربوية للطلبة في داخل الصف ودورها في إكسابهم بعض المهارات وأنماط السلوك،

فالخفي وفقاً لهذه الصورة ليس خفيّاً بالمعنى الدقيق للكلمة، لكنه غير معلن وغير مقروء وغير مفكر فيه، وهذا الخفي يتكشف بالبداهة والخبرة والذكاء والتحليل، فهناك أمور تربوية كثيرة تحدث في دائرة الصمت وفي الفراغ والخفاء». (راجع: المجلة التربوية / مجلة فصلية علمية محكمة، تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، العدد ٩٤، مارس ٢٠١٠م).

ما نريده للمؤسسات التعليمية المعنية بالتربية أن تتبنى منهجين متداخلين ومتكاملين في آن واحد، أي « المنهج الصريح والمنهج الخفي»، فمن جهة «المنهج الخفي» يكتسب الطالب مفاهيم التسامح وحقوق الإنسان ويتعلمها عن طريق الممارسة اليومية في الفضاء المدرسي، كما يكتسب قيم المواطنة والعدالة وحب البيئة المحيطة والمحافظة عليها، والانضباط وسيادة القانون وكيفية الانخراط في الحياة الاجتماعية وغير ذلك، ومن جهة أخرى يعينه «المنهج الصريح» في التعرف على المعارف والمعلومات والمفاهيم الحقوقية من مصادرها العلمية الصحيحة.

وأهم ما يجب أن نلتفت إليه في هذا البحث هو تأثير «المنهج الخفي» في ممارسات المعلمين والطلبة بعض السلوكيات اليومية في الفضاء المدرسي التي قد تلتقي أو تتعارض مع الخطة الاستراتيجية التي وضعتها وزارة التربية والخاصة بتضمين مبادئ احترام البيئة والحفاظ عليها وتنميتها في المناهج التعليمية والتي انبثقت أساساً من المواثيق الدولية المعنية باحترام الانسان للطبيعة.

◆ مخاطر وإيجابيات المنهج الخفي:

للمنهج الخفي إيجابيات وسلبيات بناءً على نوعية السلوكيات التي يكتسبها الطالب من المدرسة، **ومن أبرز السلبيات:**

- تزييف وعي الطالب، وإبراز الصراع بين ما يتضمنه المنهج الرسمي وما يتعلمه الطالب في الحياة اليومية ، وقتل الإبداع، والنزعة الاستهلاكية والنزعة المظهرية وذلك عندما يهتم بالشكل دون المضمون ... الخ.

- إن الطالب الذي يتعلم من خلال المنهج الرسمي أن التدخين ضار بالصحة ، ويرى معلماً يدخن، فيتكون لديه الصراع بين المنهج الرسمي وبين واقع الحياة ، إن لم يمارس تلك العادة التي اكتسبها من خلال المنهج الخفي.

وفي المقابل فإن الطلاب يتعلمون كثيراً من السلوكيات الإيجابية التي قد لا تكون ضمن المنهج الرسمي المخطط ، مثل:

احترام الأنظمة والقوانين والتعليمات، والمحافظة على الأملاك العامة وبناء العلاقات مع الآخرين، والترتيب والنظام .. الخ.

- ومع صعوبة ضبط هذا المنهج والتحكم فيه إلا أنه يمكن التخفيف من آثاره السلبية بتكوين الوعي بأهمية التعامل الإنساني مع الطلاب، وتوجيههم إلى الأفضل فكرياً واجتماعياً وسلوكياً ، وبناء مناهج ذات صلة وثيقة بالواقع الذي يعيشونه ، مع تأهيل المعلمين ليكونوا قادرين على أداء واجبهم إنسانياً ووظيفياً، ولكن حتماً لا نستطيع أن نلغي المنهج الخفي من الوجود داخل البيئة المدرسية.

والتسأول هنا : هل يمكن التخطيط للمنهج الخفي لينسجم مع المنهج الرسمي ويكمل بعضهما الآخر؟

أقول نعم وهذا يتطلب:

١- تحديد الأهداف غير المعلنة للمنهج الرسمي.

٢- تحديد المجالات التي يسود فيها المنهج الخفي وهي التي لا يشملها المنهج الرسمي ومنها ما نسميه في التربية الأنشطة اللاصفية.

وهناك بعض المقومات قد تحد من نتائج المنهج الخفي السلبية وهي:

- تنمية الوازع الديني القائم على الوسطية لدى الطلاب ليشكل لديهم المعيار الذي على أساسه يضبط الطالب سلوكه وتصرفاته ويقبل أو يرفض القيم والأفكار التي يتلقاها من خلال المنهج الخفي.

- تقوية الإرادة عند الطلاب لأن المنهج الخفي مفتوح ويتطلب الاختيار السليم من ما يعرض عليه والاختيار السليم يتطلب الإرادة القوية.
- الوقاية خير من العلاج ومحاولة إبعاد الطلاب عن الممارسات التي تؤدي إلى اكتسابهم بعض السلوكيات أو الأفكار غير المرغوب فيها وهذا قد يتعذر في كثير من الأحيان ولكن إذا كان ولا بد من تعرض الطالب للمواقف التي يتوقع أن تحتوي على بعض الممارسات غير المرغوب فيها فلا بد من وجود الإشراف والمتابعة من الأشخاص الذين تثق المدرسة في قدراتهم وأخلاقهم ونزاهتهم.
- التركيز أثناء المنهج المعلن على المستويات العليا في التعليم مثل التحليل والتقييم ليستطيع الطالب عند تعرضه للمنهج الخفي أن يقيم الأشياء ويحكم عليها ومن ثم يختار على بصيرة بدلاً من التركيز على المستويات الدنيا التي تعود الطالب على تقبل الأشياء على علتها.
- التركيز في المدرسة على مهارات تطوير الذات وبناء الشخصية وتعزيز الثقة بالنفس وتقبل النقد واحترام الآخر ليكون الطالب قادراً على التعامل بإيجابية مع المواقف الجديدة التي يتعرض لها.

ختاماً إن المنهج الخفي يمكن أن يكون مكملاً للمنهج الرسمي أو متعارضاً معه ناقضاً لأهدافه وعلى المدرسة بدولة الكويت أن تحدد موقفها: إما أن تتجاهل ما يمكن أن يؤدي إليه المنهج الخفي أو أن تتعامل معه بموضوعية وجدية.

توصيات البحث:

في ضوء ما تم استعراضه حول المنهج الخفي وعناصره ومكوناته وما يتعلق به من إيجابيات ومخاضر فإن يمكن التوصل إلى مجموعة من التوصيات وهي:

١. عقد دورات تدريبية لجميع المعلمات في مختلف المراحل لتنمية مفهوم المنهج الخفي وتدريبهن على تحليله وتوظيفه.

٢. إدخال المنهج الخفي كجزء أساسي في مقررات كلية التربية الاساسية بالكويت وذلك لتنمية مفهوم المنهج الخفي لدى الطالبات المعلمات وتدريبهن على تحليله وتوظيفه قبل الخدمة.

٣. وضع دليل إرشادي للمعلم يرشده إلى كيفية تحليل المنهج الخفي وتوظيفه بشكل إيجابي.

٤. إلزام المعلمات بالحصول على دورات تدريبية في كيفية تحليل وتوظيف المنهج الخفي.

٥. تطوير برامج إعداد المعلمات وإكسابهن المهارات التدريبية لمواكبة تغيرات العصر.

٦. إجراء دراسات تطبيقية وتجريبية للكشف عن المنهج الخفي وتأثيراته وأهميته ومخاطر هذا المنهج في العملية التعليمية في مراحل التعليم بالكويت.

المراجع

١. إبراهيم فلاتة (٢٠٠٧): استراتيجية تعليمية مقترحة لتوظيف المنهج المستتر في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب مراحل التعليم العام في العالم العربي، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الأمن والديمقراطية وحقوق الإنسان المنعقد في جامعة مؤتة ،الأردن.

٢. بسامة المسلم (١٩٩٦): المنهج الخفي : معناه ومكوناته ومخاطره، المجلة التربوية، جامعة الكويت.

٣. حمزة المزيني (٢٠٠٤): المنهج الخفي، مجلة البيادر، تصدر عن نادي أبها الأدبي، ع ٤٤، ٤٧-٦٦

٤. حمود على (٢٠٠٤): رؤية حديثة لأدوار المعلم المتغيرة في ضوء تحديات العولمة، ندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية ، جامعة الملك سعود.

٥. ريتشارد لفوي (٢٠٠٩): ت: عبد الله عبد المحسن الحربي، المعلمون يطورون المنهج الصريح والطلاب يطورون المنهج الخفي، تاريخ الاسترجاع٢٠١٢/١٠/٣١ من www.almarefh.org

٦. مريم بنب محمد عايد الأحمدي(٢٠١٤): فاعلية برنامج مقترح في تنمية مفهوم المنهج الخفي وتحليله وتوظيفه لدى معلمات المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير، كلية التربية والآداب ، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.

٧. وسام القصير (٢٠١٢): المنهج الخفي وعلاقته بالقيم الجمالية والأخلاقية لدى تلاميذ الصف الرابع الأساسي في الجمهورية العربية السورية، مجلة الفتح، ع (٥٠)، ٣٤٠-٣٥٦

8. Al-Qasseer,W.(2012): Hidden Curriculum and its relation to values and ethics amongst elementary school students(in Arabic). Al-Fatah journal ,4th grade in syria,50:265-340
9. Al-Mozaini ,H.(2004): Hidden Curriculum Al-bayader journal, Abha literary club,44,47-66
10. Jackston, p.(1968): life in classrooms. New york: holt, Rinehart and Winston.
11. Valance , E .(1973): hidden the hidden curriculum. Curriculum network, 4, 1.litwin (eds) organizational climate: exploration of concept . boston: Harvard university , graduate school of business, administration
12. Watfa .A.(2010):Silent Message at Schools, Ideological perspective ,journal of Educational Research, Kuwait university, 24(94),15-74